على صفيح الذاكرة

قصائد نثرية

الطبعة الأولى
2020م- 1442هـ

ديوان العرب
للنشر و التوزيع

ملحوظـــــــــة: حقوق الطبع جميعها محفوظة للمؤلف

عنـــوان الكتاب: على صفيح الذاكرة

اســـم المؤلف: غنوة مصطفى

التصنيف الأدبي: قصائد نثرية

رقم الإيـــداع: 16331 / 2020

الترقيـم الدولي: 978 – 977 - 6830 - 43 - 1

تـصميـم الغلاف: د. محمد وجيه

التدقيـق اللغوي: د. هبة ماردين

التنسيق الداخلي: د. محمد وجيه

رقـــم الطبـعـة: الطبعة الأولى

المديـــر العام: د. فادية محمد هندومة

دار ديوان العرب للنشر والتوزيع - مصر - بورسعيد

جوال: 00201211132879

البريد الإلكتروني: mohamedhamdy217217@gmail.com

حقوق الطبع والنشر لهذا المصنف محفوظة للمؤلف، ولا يجوز بأي صورة إعادة النشر الكلي أو الجزئي، أو نسخه أو تصويره أو ترجمته أو الاقتباس منه، أو تحويله رقمياً وإتاحته عبر شبكة الإنترنت، إلا بإذن كتابي مسبق من المؤلف أو الناشر.

على صفيح الذاكرة

قصائد نثرية

غنوة مصطفى

دار ديوان العرب للنشر والتوزيع

إهداء

إلى الأرواح التي عانقت الغياب

وتركت روحي في اشتياق

إلى أبي ..إلى أخي

ضجيج الصباح يشتاق همساتكم وضحكاتكم

وإليكم أبث نوري علّي ألمح طيفكم

يعيـد إليّ الروح

فأحيا من جديد....

غنوة مصطفى

****

المقدمة

تتآلف في مجموعة (على صفيح الذاكرة) ثمانية عشرة نصاً شعرياً تتوزع عنواناتها بنية مفردة في ثلاثة نصوص، وبنية ثنائية في عشرة نصوص، وبنية ثلاثية في خمسة نصوص، وتهيمن على بنية العنونة فيها ثيمة (الغياب)، إذ وردت مصرحا بها في خمسة نصوص، ووردت مشفرة في ثلاثة نصوص (في الاعتياد/ على صفيح الذاكرة / صدفة تأتي/)

وتشير عنونة نصوص أخرى إلى الغياب ضمناً (ملامح حروف/ في هطول أمطارك / من أنا؟ /نحن و لعنة الجنون / حلم جديد) وبذلك تغدو دلالة الغياب مرتمسة في النصوص، وتؤكد ثيمة العنوان الرئيس ارتدائها (على صفيح الذاكرة) بوساطة صيرورتها ثريا النص، إذ اكتنفت كل دلالات الغياب في بنية الذاكرة وفعل التذكر.

وينشعب العنوان الرئيس في متون النصوص ويتصل بها بوساطة ظهور سياقات شعرية تتصل به موضوعياً وتحيل عليه دلالياً (ضاعت ملامحي/ وتروم البعاد/وبلحظة تتبخر/لمجهول الوقت/صمت الغياب/تاريخاً قديماً/

أراقب الشمس تنتحر/ فربما نعود/ في ذاكرتك العبور/ وهذا الظمأ في الأرواح/ لزمن الجليد/يعيق الغياب المقيت/ تتوقف العقارب في ساعتي /يعانق الغياب /يتبع الغياب / عند الغياب / تلاشت في غياب / موسيقا الغياب / لله الغياب). إن قيمة الغياب التي تجسدت في النصوص بوصفها بؤرة دلالية عميقة هي التي تشكل لب أحداث النصوص وتتشظى على اتجاهين، اتجاه لضيق بالأنا الشاعرة تتقمص في الشاعرة غنوة مصطفى لحظات تجلي الذات، وإسراءها نحو أفق يتلاشى في حل عقدة البوح، ويؤرشف له زمنا ماضياً صار تأريخاً تتهجاه الذات في غربتها الروحية. على حين يشكل الاتجاه الثاني فاعلية الآخر في النص، إذ حاولت الشاعرة غنوة مصطفى أن تستدعيه بوصفه أخر شريكاً في الزمن، وشاهداً على التأريخ المؤرشف، وفي هاتيك الاتجاهين الموضوعين تقدم لنا الشاعرة رؤية فكرية تتجسد في أننا عبثاً نحاول أن نحي الذكرى وجودياً، فهي غياب أبدي وقع في زمن محدد وتحول إلى تاريخ متراكماً يتناسل زوالاً واندثاراً .

وألمحت الشاعرة غنوة مصطفى إلى أنها وهي تسبر أغوار الغياب والفقد، وتحاول إعادة تشكيل الوجود الذاكراتي، فإنها تسهل أحياناً فيغدو النص

فضاء حجاجيا قارا بالمداولة العقلية على حين تكثف وتطنب أحياناً، فيأتي النص موجوزاً قصيراً.

إن استقراء تراتبية النصوص الشعرية يحيل على أن الشاعرة غنوة مصطفى كانت خاضعة لاشعوريا لثيمة الغياب، فكان النص الاخير في الديوان (حلم جديد) يشكل خاتمة الشكوى ويؤرشف ظهورها ولو في طيف الخيال بما تضمنه النص من دلالات (ربما هي وهج الحقيقة/ يخفق أملا ..../ بقايا صباح .....)

ولم تغفلة الشاعرة العناية بالمعجم الشعري إذ جاء زاخراً بالشفرات الدالة على الغياب، فكانت اللغة الشعرية تؤدي وظيفتين بنائيتين، تمثلت الوظيفة الأولى في موسقة السياق، وقصر الجملة الشعرية، على حين كانت الوظيفة الثانية حشد ألفاظ تؤدي دلالات سيميائية واشية بالغياب (أعرج/ تضيع/ تتلاشى/ الذكريات / مجهول/ المستحيل (طيفك / أبحر / نحيا / العصور / يهاجر / الرحيل / نحاول البقاء / المجهول / قيد الحياة / الذاكرة / نسيان مقيت/ أعد الوميض إلى الخلف) .

وكما أن الشاعرة وهي تحاول تفسير قيمة الغياب تستدعي رموزا تنصهر في كنه الغياب، وتتناوب بين الرموز التاريخية، والسماوية، والأرضية، وفي كل ذلك إنما هي دعوة لمقت الغياب الذي يغرق في التاريخ، ويعرج إلى السماء، وينبت في الأرض، فكانت لغة النصوص لغة رشيقة قارة بدلالاتها.

د. عواد الغزي

****

ملامح حروف

ضاعت ملامحي

في قبس شمسٍ

لاح بضوء حرفك

يشدو ....

وكيف لحرفي ..؟؟

أن يعانق تراتيل صلاتك

وإلى السماء

أعرج نوراً

كلّما تتلو ..

هلّي بإلهامي

أعده ثانيةً

يعيد لي شغفي...

فأروي قافيةً

في غيمك الماطر

قطرةً ..

أغدو

وأمحو يباب الروح

لكرم دوار شمسك

كواكب شموس

بأرض النور

جدائل ذهبٍ

أسبكها في سكون

الروح

وأحيي نصفاً

كاد أن يخبو

ما اعتدت..

إبحار السراب

ولا الضباب

لكن للون الفجر

في اختراق الليل

أحب الشروق

لأنني في صبحك

النجمُ

****

في الاعتياد

نعتاد ...

و نتكرر في الاعتياد

شخوصاً مشوّهين

تأكل ملامحنا

طقوس الاعتياد

نورق

كلون قرنفل مزرق

نضيع في المتاهات

دقائقاً و ثوان

نعتاد..

فنتلاشى ..

نتوزع

في انشطار النويه

في ذرات المواد

نعتاد..

كتفاحةٍ خضعت

لقانون الجاذبية

تحاور الأرض

في انجذاب الاعتياد

ونعتاد...

ونكره ..

نملّ أيامنا

فنقصى أرواحنا

في منفى الوحدة

ونعتزل عمداً

ونروم البعاد

****

إله الحب

أحاول العبور
يلفني ضباب كلماتك
تمطرني بفيض الحروف
فأصبح لغة
وأصبح أبجدية شعر
أتسلّل كالموسيقى
في عزف معانيك
فيغرني بحر شوقك
يشدني إلى أمواجه
و بلحظة
أغدو حبّة ملح
وبلحظة أعلن
التوحد في مياهك
وبلحظةٍ أتبخر

و يقتلني صوت الذكريات

تستهويني

عاصفة الجنون

فأرتحل سحاباً

وعمداً ورغماً

سنبلة قمح أكون

لأني ألفت الشمس

وأحرقت في لهبي

هذا الكون المجنون

أحاول العبور

وأنت عالم السراب

فاستجدي

قناديل الأماني

عليّ أسافر

في الأحلام

وأرقص تحت المطر

وأنبض في الشريان

ورداً وياسمين

وأكون حيث لا تكون

إله الحبِّ

وربّة العشق الجميل

يلفني ضباب كلماتك

فأنهض من تحت الرّماد

وأكسر قيدي

لأني عشتار إله الحبِّ

وكيف لك أن تحبّ

إله العاشقين

****

على صفيح الذاكرة

منصهراً

على صفيح الذّاكرة

يكون الوقت

مدّ وجزر اليم

محاقاً يأكله ليلٌ

يتمشى كسلاً

في أحلامنا الثّكلى

ثم يعيد بقايا تكوينه

ليتجمد ...

في ثورةٍ عقيمةٍ...

لمجهول الوقت

يعبر متخفياً

منسلّاً في أوردتنا

تجتاحه العاصفة

لئلا يعصف بنا

وبوهج الشوق

نصلب الأمنيات

نحرق ما قد يولد فينا

فربما نورث لأرواحنا

رغبة البقاء

دون تشظٍ

دون انهزام

سالمين ...

معافين..

نستجدي الانتصار

في خيباتنا المرّة

نُشترى بفخامة

مفرداتٍ تصيدنا

بضعفٍ ..

ووهن

ونُباع لرغبةٍ مجهولةٍ

تداعب دقاتَ قلوبٍ

متراقصة مع موسيقى

اللحن المجنون

نتسمر في الوقت

و باشتياق المجهول

نغامر...نقامر

لنحظى ...

بطوفان عشق

يبحر فينا

لميناء سلام

****

هذا الغياب طويل

وأرقب انتظاري

فهذا الغياب طويل

وكيف أرجو....؟؟؟

السكون لروحي

وأعلم أنك

مستحيل المستحيل...

وأنك شمسي

أفلت بصبحي

وإنّي بدنياك

طيفاً يهيم....

أراهن ليلي

بِسُكر الأماني..

وشوق الليالي

طواه الأنين

في هطول أمطارك

في هطول أمطارك

قمحاً أكون . .

زهر غارديني ...

وسلال الجوري

والأوركيد

في هطول أمطارك . .

أتسرب ينابيعاً

و أنبلج سحاباً

يطوف يستجدي التّوحد

في عاصفة التّمرد

فأشرق كوكباً

جديد

أتوه في اللغة

فأخترع أبجديةً جديدة

لحروف عبرت بك

تاريخا قديماً

عتيد

في هطول أمطارك

أغزو كوكب الشمس

وأسرق نوره

أشع إشعاعه

وأضيئك بانعكاس ضوئي

وأتحرر من أسري

والقيد

في هطول أمطارك

أكون عشتار

إلاهاً

وأكون كل آلهة

الحبِّ والخصب

الدافق أمطاراً

لميلادٍ وعيد

في هطول أمطارك

أرفض أن أسكن الظلال

وأعيش بنصف الروح

أنعتق في الفضاء

قبساً من خيال

وأفيض عشقاً

بلونٍ وحيد

في هطول أمطارك

أبزغ برعم وردة

كويكب دوار شمس

وأكون في الندى قطرة

وأحيي عرائشاً

وعناقيد

****

على المكسر

على المكسر
كان البحر يحدّثني
وكنت بحديثه
أسكر...
يطوف بموجه حولي
فأغدو في جنونه
أُبهر....
كأنّي في جنون
هوى بحري
طوفان العشق
جُنّ في المكسر
كأنّي همس أغنيةٍ
تطوف الأرض في غيمٍ
تعود لبحرها

تسهر...

على المكسر...

جمعت كل أحلامي

همستها ..

علّي بهطلها

أُسحر..

أراقب الشمس تنتحر

تبيع لونها الأشقر

رفيقة نورسٍ يختال

يغازل شاطئاً أخضر...

على المكسر

وهبت الروح لنسمةٍ عبرت

تهزّ شراع مركب أبحر..

أذوب بعشق

سجاني...

أبيع الرّوح

على المكسر...

فما عاد بحسباني

حتّى لو في بيعتي

أخسر...

****

دعنا

دعنا نعرج السماء

بخيط النور ...

نكون في الشفق

لون الضجيج

دعنا نزهر

بنفسجاً...

أو قرنفلاً..

نورق في القصائد

عرائش ياسمين

نعيد الروح

لآلهة العشق

فربما نعود

عباداً طائعين

دعنا نحلق

بأجنحة الوجد

عمداً...

ترانيم السّحر

لبوح دوار الشمس

يعشق إشعاعاً

يؤدي صلاة العاشقين

فربما نحيا

ونحيا...

ونولد في الآيات

حرفاً مقدسا

نغسل الأرواح

نمطر في حنين

****

من أنا ..؟؟

لأمسح ثورات

عصفك المجنون

من أنا..؟؟

لأحرق بثوانٍ

كل الأزمنة..

وأطيح بالعصور

من أنا ..؟؟

لأوقف المدّ في البحر

وأمسح الشمس

في كسوف...

وأطرد من مجرتك

الأقمار..

وأحيي الربيع

في برد الفصول

من أنا..؟؟

وأنا محضُ خيال

مرّ يستجدي

في ذاكرتك العبور

وأنا ..

زوبعة حروف

أطالت في اللغة

المكوث..

فاشتعلت فوق

صفحات دفاترك

اخضراراً

وتساقطت يباباً

في الخريف

تترامى في ذبول

من أنا..؟؟

وكيف بعد كل ذلك

أكون..؟

وأنا سحابٌ

ألقت به نسائم الشتاء

فحولته في ترحالها

أشكال أمطارٍ

ترتجي أرض الجفاف

القبول

من أنا ..؟؟

كي يهز غروبي

عرش وجودك

ويقلب ميزاناً

ويجعل أمراً

مستحيل الحصول

****

ظمأ الأرواح

وهذا الظمأ في الأرواح

يقامر فينا..

يبيع ويشتري..

وكأنّ كل شيءٍ مباح

كريح العصف

يستهوينا

لذلك صلبنا

وخشب الخلاص

****

نحاول .. نحاول

نحاول ..نحاول

وتقتلنا رغبةٌ

فينا تقامر

رماد حكايا

لزمن الجليد

وصرخة صمتٍ

بصوت الجلاجل

لسحر الحياة

نروم الأماني

غبار الشمس

على الهدب

نسافر...

لعلّ الآتي...

ينثرنا شروقاً

ويمطر فينا

بوح السنابل

نحاول .. لنحيا

نطوف الترجي

بعبق البخور

نصلي ..

نواجه..

نقيض أنفسنا

نكون

وورد الشوك

نتمرد في الأقدار

نقامر

****

رسائل الغياب

تلك الرسائل
أُرسلت محملةً
بعبق الغياب المقيت
تستل أوردتنا ...
وتوقف نبض شرياننا
حين تعود فارغة
دون جواب...
ويستهلكنا التفكير
يحوّلنا إلى مشردين..
نطوف اللغة
في حرف مكسور
وآخر المشوار
نجلس غرباء
على قارعة الطريق..

مقيتةٌ تلك

الرسائل الفارغة

تقتل ...

ضوء الشموع

وتمسح ..

موسيقى الفرح

في اضطراب الشعور

وتسلّمنا أسرى حرب

مهزومين ...

في معركة فاشلة

مع الحبّ

****

صدفة تأتي...

صدفة تأتي. ..

تتوقف العقارب في الساعة...

تنهزم الكواكب في مجراتي...

وقرب كوكبك الوردي

أنهزم خفراً

وتنهزم كل أقماري

صدفة تأتي

يولد الربيع والشتاء معاً...

تتقلص الجاذبية

وتكون حقل الجذب

في مداري

فأتوحد في لونك

لوناً يشع

شفقاً يحاكي

طوفان بحاري

صدفةً تأتي

تثور البراكين في كوني

تنطفىء عاصفتي

وأنبت شمساً

في مجرتك

وتكون كل مداراتي

****

متى ينتحر الغياب

صوتي يعانق الغياب

وفوق الماء

نثرت أحرفي العطشى

ومعراجي قصيدة

أُنشدها ..

و ثلج الرّحيل

يا هدوء العواصف...

أرهقني صمت التجاهل

و أرداني..

غيابك المقيت

وأنا مطرٌ تسلّل

يخترق أنين الحكايا

كرائحة النعناع

يطارد عطر الزهور

في أول سربٍ

من شعاع الشمس

يهاجر إلينا...

في هجير الصباح

يا أنت...

يا صوتي القتيل

كيف..؟ ومتى...؟؟

ينتحر الغياب ...

****

أحجية

تستحق ...

أم لا تستحق...

تلك أحجية ..

وهبتها الشمس

لصباح الغيم الماطر

وهناك من عزم الرحيل

وأعلن..

في صمت الغياب

فوز الهزيمة

ليكتفي...

بفاصلة منقوطة بعد

حرفين مكسورين معنىً

مجرورين لغةً

مسلوبي فائض

المعنى والتعبير

ربما في هذا الضجيج

نبيع الغياب

في عرش حضورك الجميل

ونهدي الانتظار

هزيمة حضور الإقصاء...

والغياب المقيت

ربما هناك ما يستحق

أن ننجو لأجله

في جنون طوفان البقاء

قبل أن تسرقنا

الهزيمة..

لغة وردٍ أضاعت اللون

في عاصفة الجليد

وكيف...؟!!

ولما نورق..؟؟!

للحكايا جناحٌ أزرق

يخضر في أمل اللقاء

وتبقى الأحجية..

تستحق أم

لا تستحق. ...

هذه الحياة

كل هذه المعارك الفاشلة

كي نكون...

أو لا نكون...

****

عند الغياب

عند الغياب ...
سأكتفي بالتحديق
لنظرة هي الأخيرة
وأغفو فوق الضّباب ...
ومعي أثر صورة
في وميض الذّاكرة
أطالعها في عالم الرّحيل
لا...
لأندم...
فقط لأنّي عقدت العزم
وقررت الرحيل
هي حكايةٌ نصف ميتة
اشتعلت بصقيع الوريد
وانطفأت ...

بنيران دمك البارد

يا أنت ...

وكل الأحاجي...

تستقصيك جواباً...

ومدارك الاهليلجي

يفقدني الجاذبية

فأنسلُّ ابتعاداً..

وأخسر اقتراباً

في حضورك

اللاذوردي...

لا شيء يعيدني

إلى مناسك حبّك

إلا ثورة حلم

تذكّرني فيك

وأنت تبعدني في انشغال

أنت ...يا أنت

يا أيها الخاسر الأكبر

لست لي...

سأدرّب نفسي

على التجاهل

أو سأدرب نفسي

على الاستمرار

في إشعال الذاكرة

ببقايا وميض

فلربما ..

تموت فرقتنا

و تصبح... لي

****

نحن ولعنة الجنون

في اللاوعي

نحاول البقاء

تأسرنا ..

جولات الفشل

وتحبطنا

مداراتٍ ..

تكسّرت في دورانها

وتلاشت في غياب

ثقبٌ أسود ابتلعها

وطاف بها والمجهول

برتابة الوقت العابر

في هدوء العقارب التائهة

نعلق الآمال

في نخيل رحيلهم

نرجو البقاء

على قيد أمل

على قيد حياة

نلملم شتات الذاكرة

المبعثرة

نطوف..

وبقايا الحكايا

نعبر العصور

في نصف روح

وفجأةً..

نلمح غابات عيونهم

فنحرقها

بلهيب شوقنا المتّقد

غريبةٌ تلك الطاحون

طاحون ذكرياتهم

تطحن أرواحنا

في ضجيجها

دون رحمة

تحيلنا بنار احتكاك

صوّانها

ذراتٍ ...

وغبار نسيانٍ مقيت

هنا رقدوا...

روائحم تشربتها وسادة الأريكة

وموسيقا الغياب

قُرعت في صمت المجهول

فتركنا في فراغ الجاذبية

ندور والحلقات المفرغة

نُفقَد في طاقتها

ويعاد إنتاجنا

نهاية القطب

مجرةً عابرةً

عقيمة

يسطو بها السكون

محطماً قوانين الفيزياء العظيمة

في أضغاص حقيقةٍ مرّة

كم مقيتٌ هذا الشقاء!!

نحتسيه دواءً

ونؤمن به

نقدم له طقوس الطاعة

وقرابين الحياة

كي لا تصيبنا

لعنة الجنون

****

حلمٌ جديد

رمادٌ

هي آخر هذه النار المشتعلة

وطوفان برد

في عاصفة الظّلام

ربما هي...

وهج الحقيقة المندثرِ

في شروق زهر اللوز

المتفتح بياضاً

يخفق أملاً

في صخر الجليد

تمهل...

أعد الوميض إلى الخلف

واسكب نورك

في مساحات اللون الأرجواني

أضف سحرك الأخضر

ليزهر الزيتون في عينيّ

ويتفتح جوري الخدين

لا تقل..

أنّك ما عدت

تعشق الضّياء

وأنّك سليل آلهة الغياب

لا لن تكون..

فقد نثرت رماد تعويذتي

على باب معبدك

ورغماً..رغماً

أحلتك إلى نور

لأسكن وهجك

بقايا صباح

وأشرق في نورك

حلماً جديداً

محتويات الكتاب

إهداء	4
المقدمة	5
ملامح حروف	9
في الاعتياد	12
إله الحب	14
على صفيح الذاكرة	17
هذا الغياب طويل	20
في هطول أمطارك	21
على المكسر	24
دعنا	27
من أنا ؟؟	29
ظمأ الأرواح	32
نحاول .. نحاول	33

رسائل الغياب	35
صدفة تأتي	37
متى ينتحر الغياب	39
أحجية	41
عند الغياب	44
نحن و لعنة الجنون	47
حلم جديد	51
محتويات الكتاب	53

تم بحمد الله

على صفيح الذاكرة

قصائد نثرية

غنوة مصطفى

الطبعة الأولى

1442 هـ 2020 م

دار ديوان العرب للنشر والتوزيع
مصر – بورسعيد

جوال: 00201211132879

E-mail: mohamedhamdy217217@gmail.com